

مفاهيم القرآن

(393) لهذه الآية: و. (ذَرُونِي أَقْنِلْهُ مَوْسَىٰ وَلَيْدٌ عُرِّبَ بِهِ إِنَّ نِّيَّ
أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ°)(1). فإنَّ التوحيد في الخالقية لم يكن موضع خلاف
لتكوين دعوة موسى لبني إسرائيل سبباً لأي تبدل وتبديل. ومن هذا البيان يتضح المراد من
قول فرعون: (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى)(2). ز. (فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَهَا°)(3). إنَّ الفتية الذين فرّوا من ذلك الجو
الخانق الذي أوجدته طواغيت ذلك الزمان كانوا جماعة يسكنون في مجتمع يعتقد بالوهية غير
الله، ولكن الوهية غير الله – في ذلك المجتمع – لم تكن في صورة تعدد الخالق، خاصة
وأنَّ واقعة أهل الكهف حدثت بعد ميلاد السيد المسيح حيث كانت عقول البشرية وأفكارها قد
تقدّست في المسائل التوحيدية بشكل ملحوظ وحطيت من الرقي بمقدار معتد به، ولم يكن يعقل
– في ظل هذا الرقي الفكري – وجود مجتمع منكر لخالقية الله، أو مشرك فيها، فلا بد أن
يقال أنَّ شركهم يرجع إلى أمر آخر وهو الاعتقاد بتعدد المديّر. ح. انَّ البرهان الواضح
على أنَّ مقام الربوبية هو مقام المديّرية وليس الخالقية كما يتوهم، هو الآية المتكررة
في سورة الرحمن: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ). فقد وردت هذه الآية في
السورة المذكورة 31 مرة ، وجاءت لفظة رب جنباً _____ 1 . غافر:
26. 2 . النازعات: 24. 3 . الكهف: 14.